

اجتهادات حين ينتصر الحق

يحفلُ عالمنا بمظالم متنوعة يزيدُ بعضها، ويقلُ بعضُ آخر. التفاعلاتُ البشرية لا تمضى فى اتجاهٍ واحد. يزدادُ الظلمُ فى حالات، وينتصرُ الحقُ فى غيرها. وبين هذه وتلك، يتواصلُ السعى إلى الحصول على حقوقٍ مسلوقة، فينجح الساعون حيناً، ويخفقون حيناً آخر.

والمساواة العرقية من أهم الحالات التى يتجلى فيها نجاحُ هذا السعى فى الفترة الأخيرة. لم يتحقق نجاحُ كاملُ بعد، ولكن الوضع صار الآن أفضل مما كان قبل سنوات، وليس قبل عقودٍ فقط، بفضل تنامى الحركات الاجتماعية المدافعة عن حقوق السود فى أمريكا وأوروبا. غطت أحداث المونديال تطوراتٍ مهمة جداً فى هذا المجال على مستويات عدة. فتح تتى رئيسة مجلس النواب الأمريكى نانسى بيلوسى عن مراكزها القيادية فى الحزب الديمقراطى الباب أمام حكيم جيفرنز.

ولو أن الديمقراطيين حافظوا على الأغلبية فى مجلس النواب لأصبح أول أسود يتولى رئاسته. وقد يحدثُ هذا عقب

انتخابات المجلس فى 2024. وحتى يحين وقتها سيكون عليه أن ينجح فى أداء مهمته كزعيم للأقلية الديمقراطية. عندما يشغل هذا الموقع عند انعقاد المجلس الجديد.

وفى الوقت نفسه، صارت كلودين جاى أول رئيسة سوداء لجامعة هارفارد العريقة، بعد أن اختيرت من بين نحو ستمائة مرشح فى عملية استغرقت عدة أشهر.

وهكذا سياسى من أصول أفريقية فى خامس أكبر منصب قيادى فى أمريكا، وأستاذة جامعية من أصول كاريبية فى أحد أرفع المواقع الأكاديمية. وبعيدًا عن الدوائر السياسية والعلمية، وُضع تاج ملكة جمال فرنسا على رأس السمرات إنديرا أمبيو، وهى من أصول كاريبية أيضًا، فى حفلة نُظمت لسوء حظها فى يوم ختام المونديال، فلقى كأس ميسى اهتمامًا أكثر من تاجها. والحال أن تفوق ثلاثتهم مُستحق عن جدارة، وليس ناتجًا عن تمييز إيجابى يزداد الاتجاه إلى تقنينه فى بعض الدول الغربية.

ورغم أن هذا التمييز يُسرّع حصول السود على حقوقهم، يظل نيلها نتيجة التفوق أفضل. فالتمييز لمصلحة المظلومين ليس ضروريًا. المهم ألا يكون هناك تمييز ضدهم فى أى مجال. غير أنه فى الحالتين ينتصر الحق، ويتراجع الظلم، فى عالم مازال الجور غالبًا فيه.

